THI QAR ARTS JOURNAL
TQARTJ | VOL 1 NO.53 MAR.2026

Illusions of the Mind in the Philosophy of Francis Bacon – A Comparative Study with the Holy Qur'an

Dr. Meshari Alawi Mashkoor Al-Badri
University of Thi-Qar / College of Islamic Sciences
meshary.al-badri.islqu@utq.edu.iq
https://orcid.org/0009-0002-0441-5601

Abstract

This study offers a philosophical analysis of the concept of "Idols of the Mind" as formulated by the English philosopher Francis Bacon, one of the foremost pioneers of empirical thought in the modern era. Bacon begins with a critical view of human cognition, asserting that the mind is not a neutral instrument for perceiving reality, but is instead shaped by patterns of bias and distortion that obstruct the attainment of certain knowledge. These idols, which he classifies into four distinct types, represent systematic obstacles to sound scientific reasoning and reveal the fragility of human understanding when left unchecked and unexamined. The research aims to explore these idols as conceptual keys to understanding Bacon's project of establishing the empirical method. They are not treated as mere individual errors, but as epistemological structures deeply rooted in human nature, language, culture, and philosophical traditions. Through this analysis, it becomes evident that Bacon's critique of the mind was not merely diagnostic, but prescriptive—seeking to purge it of prejudice in order to build a form of knowledge grounded in observation and experimentation rather than abstract speculation or deductive reasoning.Furthermore, the study draws connections between Bacon's idols and epistemic concepts found in Islamic thought, particularly in the Qur'anic discourse, such as heedlessness (Heedlessness), illusion (Delusion), the dominance of authority, the inherited ideas of predecessors, and the sanctification of the past. These parallels open the door to a cross-cultural philosophical comparison and enhance the possibility of reading Bacon through the lens of a non-Western intellectual tradition. In this context, the research demonstrates that the idols of the mind are not merely a philosophical concern, but also a cultural and epistemological challenge—one that demands continuous scrutiny of both method and the conceptual tools through which humans seek to understand the world.

Keywords: Illusions – Mind – Logic – Demagogy – Culture

THIS WORK IS LICENSED UNDER A CREATIVE COMMONS ATTRIBUTION 4.0 INTERNATIONAL LICENSE

THI QAR ARTS JOURNAL
TQARTJ | VOL 1 NO.53 MAR.2026

أوهام العقل عند الفيلسوف الإنجليزي فرانسيس بيكون– دراسة مقارنة مع القرآن الكريم

م.د. مشاري علاوي مشكور البدريّ

جامعة ذي قار/ كليّة العلوم الإسلاميّة

الملخصُ

يتناول هذا البحث دراسة فلسفية لمفهوم (أوهام العقل) كما طرحه الفيلسوف الإنجليزي فرنسيس بيكون، الذي يُعد من أبرز رواد الفكر التجريبي في العصر الحديث. ينطلق بيكون من رؤية نقدية لطبيعة العقل البشري، مؤكدًا أنه ليس أداة محايدة في إدراك الواقع، بل يتأثر بأنماط من التحيزات والانحرافات التي تعيق الوصـــول إلى المعرفة اليقينية. هذه الأوهام، التي صنّفها إلى أربعة أنواع، تمثل عوائق منهجية أمام التفكير العلمي السليم، وتكشف عن مدى هشاشة الإدراك الإنسانيّ حين يُترك دون مراجعة أو تقويم.

يسـعى البحث إلى تحليل هذه الأوهام بوصـفها مفاتيح لفهم مشـروع بيكون في تأسـيس المنهج التجريبي، حيث يُنظر إليها لا كمجرد أخطاء فردية، بل كبنية معرفية متجذرة في الطبيعة البشـرية، وفي اللغة، وفي الثقافة، وفي المذاهب الفلسـفية. ومن خلال هذا التحليل، يتضـح أن بيكون لم يكن يهدف فقط إلى نقد العقل، بل إلى تطهيره من شوائب التحيّز، تمهيدًا لبناء معرفة تقوم على الملاحظة والتجربة لا على التأمل المجرد أو القياس العقلي.

كما يربط البحث بين أوهام بيكون ومفاهيم معرفية في الفكر الإسـلامي وخصـوصًـا بيّنات القرآن الكريم، مثل الغفلة، والوهم، هيمنة السـلطة، هيمنة أفكار السـلف، قداسـة الماضـي، مما يفتح المجال لمقارنة فلسـفية عابرة للثقافات، ويعزز من إمكانية قراءة بيكون في ضـوء تراث فلسـفي غير غربي. وفي هذا السـياق، يُظهِر البحث أنّ أوهام العقل ليسـت فقط مشـكلة فلسـفية، بل هي أيضًـا قضـية معرفيّة وثقافيّة، تتطلّب مراجعة مسـتمرة للمنهج، وللأدوات المفهومية التي يستخدمها الإنسان في فهم العالم.

الكلمات المفتاحية: أوهام – عقل – منطق – ديماغوجية – ثقافة

THIS WORK IS LICENSED UNDER A CREATIVE COMMONS ATTRIBUTION 4.0 INTERNATIONAL LICENSE

المقدمة:

إطلالة:

يُعدّ الفيلسوف الإنجليزي فرانسيس بيكون (١٥٦١–١٦٢٦)م، من أبرز رواد الفكر التجريبي في العصر الحديث، وقد شكّل نقده لأوهام العقل حجر الأساس في بناء المنهج العلمي الحديث. في كتاباته، لا سيما في "الأورغانون الجديد"، قدّم بيكون تصنيفًا رباعيًّا لما أسماه (أوهام العقل)، وهي أنماط من التفكير الخاطئ تتسلل إلى الذهن البشري وتعيق الوصول إلى المعرفة اليقينية. وتتمثل هذه الأوهام في: أوهام القبيلة، وأوهام الكهف، وأوهام السوق، وأوهام المسرح، وهي ليست مجرد أخطاء فردية، بل تعكس انحرافات منهجية في الإدراك والتفكير. غير أنّ المتابع يجد أنّ النقد البيكونيّ لم يتجاوز النقد الفلسفيّ بدون إيجاد الحلول، كما أنّ لأوهامه الأربع ما يقابلها في القرآن الكريم، والذي تميّز بذكر المصاديق والحلول، والخروج من دائرة النقد الفلسفيّ إلى معالجة الأبعاد الواسعة والمتعدّدة لمشاكل الأوهام العقليّة.

مشكلة البحث:

تتمثل مشكلة هذا البحث في التساؤل التالي: إلى أي مدى تُعدّ أوهام العقل عند بيكون نقدًا جذريًا للبنية المعرفية التقليدية، وما أثرها في تأسيس المنهج التجريبي؟ كما يسعى البحث إلى تحليل البنية المفاهيمية لهذه الأوهام، وتفكيك علاقتها بالتحيزات المعرفية والسياقات الاجتماعية والثقافية التي تؤثر في إنتاج المعرفة. ومقارنتها بالقرآن الكريم وإظهار بعده العميق وكشوفاته المتعدّدة، وعلاجاته الدقيقة.

منهج البحث:

اعتمد البحث على المنهج التحليلي المقارن، من خلال:

أ– تحليل نصوص بيكون الأصلية وبيان مفاده فيها بالاستعانة بشارحي أوهامه الأربعة.

ب– دراسة السياق التاريخي والفلسفي لعصر النهضة وبداية التشكيك بالعقل الأرسطيّ ومناصريه.

ج– مقارنة المفاهيم البيكونية بمفاهيم معرفية في الفكر الإسلامي والغربي، والأهمّ مقارنتها بما ذكره القرآن الكريم وطرق العلاج.

THIS WORK IS LICENSED UNDER A CREATIVE COMMONS ATTRIBUTION 4.0 INTERNATIONAL LICENSE

خطّة البحث:

ابتنى البحث على النحو التالي:

المقدّمة: وفيها عرضٌ عامٌّ للموضوع وتحديد المشكلة، وتحديد المنهج.

التمهيد: تعريفاتٌ تأسيسيّة لمكوّنات العنوان.

المبحث الأوّل: تناول الأوهام الداخليّة الآتية من داخل النفس البشريّة، وتضمّنها أوهام القبيلة، وأوهام الكهف، ومقارنتها بالقرآن الكريم

المبحث الثاني: تناول الأوهام الناشئة من خارج الإنسان (الأوهام الاجتماعيّة)، وتضمّنها أوهام السوق وأوهام المسرح، ومقارنتها بالقرآن الكريم.

الخاتمة: وتناولت نقاطًا لخّصت أهمّ ما تأسّس عليه البحث.

المصادر والمراجع: ورُتّبت على الحروف الهجائيّة بتقديم اسم الكتاب على مؤلّفه.

THIS WORK IS LICENSED UNDER A CREATIVE COMMONS ATTRIBUTION 4.0 INTERNATIONAL LICENSE

التمهيد:

الوهم في اللغة:

قال ابن منظور: « الوهمُ: من خَطَرَاتِ القَلْبِ، والجمعُ: أوهامٌ، وللقلبِ وهمٌ، وتوهّمُ الشيءِ: تخيُّله وتمثّله كان في الوجود أو لم يكن »(١)

وجاء (الوهم) في المعاجم الحديثة كالمعجم الوسيط: « ما يقع في الذهن من الخاطر »(٢)

وفي معجم اللغة العربيّة المعاصرة: جاء الوهم عند الفلاسفة وأهل التصوّف بأنّه: قوة وهميّة من الحواسّ الباطنة التي من شأنها إدراك المعاني الجزئيّة المتعلّقة بالمحسوسات. وعند علماء النفس: خيال، ما يقع في الذِّهن من المخاطر والظُّنون، أو اعتقاد خاطئ يؤمن به المرء بقوّة بالرَّغم من عدم وجود أدلَّة عليه، ويدلّ على مرض عقليّ.(٣)

الوهم في الاصطلاح:

قال التهانويّ (ت: ١١٥٨هـ): « قد يطلق على الاعتقاد المرجوح، والمراد بالاعتقاد التصديق والحكم. هذا لكن المختار أنّ الوهم من قبيل التصوّر وقد سبق في لفظ الحكم. وقد يطلق على القوة الوهمية من الحواس الباطنة وهي قوة مرتّبة في الدماغ كلّه لكن الأخصّ بها هو آخر التجويف الأوسط من الدماغ المسمّى بالدودة تدرك المعاني الجزئية الموجودة في المحسوسات، كالقوة الحاكمة في الشاة بأنّ الذئب مهروب عنه، والولد معطوف عليه »(٤)

ويُلحظ أنّ التعريف غير كافٍ وغير شافٍ لتأسيس تصوّرٍ عن الوهم.

وممّن حاول تعريفه بصورة أقرب للفهم الفلسفيّ للوهم هو صاحب معجم المصطلحات والشواهد الفلسفيّة، إذ رأى أنّ الوهم: هو كلّ خطأٍ في الإدراك أو الحكم أو التفكير والاستدلال شريطة أن يكون خطأً طبيعيًّا، إذ هو تمثّل

---

(١) لسان العرب، ابن منظور الأفريقيّ: ١٢/ ٦٤٣ (مادة وهم)، دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٤هـ.

(٢) المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وآخرون: ٢/ ١٠٦٠ (مادة وهم)، تحقيق: مجمع اللغة العربيّة، دار الدعوة.

(٣) معجم اللغة العربيّة المعاصرة، أحمد مختار عمر وفريقه: ٣/ ٢٥٠٢ (مادة وهم)، عالم الكتب، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م.

(٤) كشاف اصطلاحات الفنون: ٢/ ١٨٠٨، تحقيق: د. علي دحروج، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٦م.

THIS WORK IS LICENSED UNDER A CREATIVE COMMONS ATTRIBUTION 4.0 INTERNATIONAL LICENSE

الصور الكاذبة في الذهن يعتقد أنّها موجودة، فهو التخيّل غير الحقيقيّ بنظر باروخ اسبينوزا، وهو خلاف الحقيقة عند آرثر شوبنهاور.(٥)

وفي موسوعة لالاند: « كلّ ضلالة، سواءٌ ضلالة إدراك، أم ضلالة حكم، أو استدلال عقليّ، شرط أن تكون قابلة للاعتبار كضلالة طبيعيّة »(٦)

أمّا ما يُفهم من مراد فرنسيس بيكون فإنّه استعمل مفهوم (الأوهام) ليصف الموانع والعقبات الزائفة التي تطرأ على الذهن البشريّ وتحول دونه ودون التفكير السليم والمعرفة الموضوعيّة، وهذه الأوهام تشوّه الإدراك، وتحجب الحقيقة التي لا تتحصّل إلّا من التجربة.(٧)

العقل في اللغة:

عند الخليل (ت: ١٠٧هـ) نقيض الجهل.(٨)

وذكر صاحب نظريّة الأصل الواحد بأنّه: « أصلٌ واحدٌ منقاسٌ مطّردٌ يدلّ عُظْمُهُ على حُبسةٍ في الشيء أو ما يقارب الحُبسة. من ذلك العقل، وهو الحابس عن ذميم القول والفعل »(٩)

وجزم العلّامة المصطفوي بإنّ معنى العقل: هو تعيين الصلاح والفساد في جريان الحياة ماديّا ومعنويّا، ثمّ ضبط النفس وحبسها عليها.(١٠)

العقل في الاصطلاح:

---

(٥) ينظر: معجم المصطلحات والشواهد الفلسفيّة، جلال الدين سعيد: ٤٨٩– ٤٩٠، دار الجنوب للنشر، تونس

(٦) موسوعة لالاند الفلسفيّة، أندريه لالاند: ٢/ ٦١٦، تعريب: خليل أحمد خليل، منشورات عويدات، بيروت– باريس، الطبعة الثانية، ٢٠٠١م

(٧) الأورجانون الجديد إرشادات صادقة في تفسير الطبيعة، فرنسيس بيكون: ٢٨، ٥٩، ترجمة: عادل مصطفى، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠١٣م.

(٨) العين مرتّبًا على حروف المعجم، الخليل بن أحمد الفراهيديّ: (مادّة: عقل)، تحقيق: د. عبدالحميد هنداوي، دار الكتب العلميّة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ– ٢٠٠٣م.

(٩) مقاييس اللغة، أحمد بن فارس: ٤/ ٦٩ (مادة: عقل)، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر.

(١٠) التحقيق في كلمات القرآن الكريم، حسن المصطفويّ: ٨/ ٢٣٨.

THIS WORK IS LICENSED UNDER A CREATIVE COMMONS ATTRIBUTION 4.0 INTERNATIONAL LICENSE

يبدو أنّ أوّل من عرّف العقل في الموروث الإسلاميّ هو الحارث المحاسبي (ت: ٢٤٣هـ) بقوله: « غريزةٌ يولد العبد بها ثمّ يزيد فيه معنىً بعد معنى بالمعرفة بالأسباب الدالّة على المعقول »[١١] وهو هنا جعله قبال الجنون.

وما يهمّنا هو (العقل) في عرف الفلاسفة، والذي له معنيان:

الأوّل: جوهرٌ بسيطٌ مُدرِكٌ للأشياء وبحقائقها.

الثاني: قوّة النفس التي بها يحصل تصوّر المعاني، وتأليف القضايا والأقيسة.[١٢]

ويمكن استخلاص تعريفًا للعقل من كلام فرنسيس بيكون بأنّه: أداة إدراكية قابلة للخطأ، تتأثر بالتحيزات الفطرية والبيئية واللغوية والثقافية، ولا يبلغ الحقيقة إلا إذا خضع للتطهير المنهجي وسُيّر وفق منهج تجريبي استقرائي.[١٣]

المبحث الأوّل: الأوهام الناشئة من داخل الإنسان (الأوهام النفسيّة) بين فرنسيس بيكون والقرآن الكريم:

يفرّق سيغموند فرويد بين الوهم والخطأ، بقوله: « ليس التوهّم والخطأ شيئًا واحدًا، كما أنّ التوهّم ليس بالضرورة خطأ. إنّ ما ذهب إليه أرسطو من أنّ الدود وليد القذارة – وهو رأي لا يزال يعتنقه الجهلة من الناس– كان خطأ.... ومن الخطأ أن نسمّي هذه الأخطاء توهّمات »[١٤]

وعليه يرى إريك فروم بأنّ « بحث الإنسان عن الواقع واقترابه التدريجيّ من هذا الواقع يعيّنان ويصفان تطوّره، فبحثه عن الواقع يعني في الوقت نفسه نفيًا لتوهّمه... إنّ البحث عن الواقع أو الحقيقة والكشف عن الأوهام لا يولّدان المعرفة والفهم والإدراك فحسب، بل إنّ الإنسان يتغيّر في هذه العمليّة، فتتفتّح عيناه، ويصحو ويرى العالم على حقيقته، ويتعلّم كيف يستخدم طبقًا لذلك قواه الفكريّة والوجدانيّة ويطوّرها؛ لكي يضارع الواقع ويساويه»[١٥]

---

(١١) العقل وفهم القرآن: ٢٠٥، تحقيق: حسين القوّتليّ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة الأولى، ١٣٩١هـ–١٩٧١م.

(١٢) المعجم الفلسفيّ، جميل صليبا: ١/ ٨٤– ٨٥، دار الكتاب اللبناني، ١٩٨٢م.

(١٣) ينظر: الأورجانون الجديد: ٤٧.

(١٤) مستقبل وهم: ٣٥، ترجمة: جورج طرابيشي، دار النخيل للطباعة والنشر، ٢٠٢٤م.

(١٥) ما وراء الأوهام: ١٦٠، ترجمة: صلاح حاتم، دار الحوار للنشر والتوزيع، اللاذقيّة– سوريا، الطبعة الأولى، ١٩٩٤م.

THIS WORK IS LICENSED UNDER A CREATIVE COMMONS ATTRIBUTION 4.0 INTERNATIONAL LICENSE

ولا يخفى أنّ قول رائدي علم النفس الحديث لا يخلو من تأثّر بأفكار فرنسيس بيكون وفق منظوره في الأوهام، وخاصّة فيما يتعلّق بالأوهام التي تأتي من داخل الإنسان.

إذ يرى فلاسفة الإسلام أنّ هذا الوهم النفسيّ من أشدّ الأوهام خطورة؛ لسببين:

الأوّل: إنّ هٰذا الضـــرب من الأحكام له تأثيرٌ قويٌّ في النفس، فتكاد أن تشـــابه الأحكام الأوّليّة البدهيّة؛ وذٰلك لتناظرهما في كون كلٍّ منهما بحسب الطبع الّذي فطر عليه الإنسان، فإنّه فُطر على إدراك الأشياء بحسب طبعه بتوسّط الحواسّ، وبتبعها الوهم، وكذٰلك حكم النفس في الأوّليّات، فإنّ الحاكم فيها هو قوّة العقل في طوره الفطريّ، ومرتبته البسيطة المشتركة بين كلّ الناس؛ ولهٰذا لا يعارض الوهم أحكام العقل الأوّليّة الفطريّة.

الثاني: أنّ الوهميّات تكاد أن تكون مشـــهورةً لولا معارضـــة الديانات الحقيقيّة والعلوم الحكميّة لها، ولا يكاد غير المتأدّب بأحكامها أن يقاوم تأثير الوهم عليه؛ لشدّة استيلائه وهيمنته عليه.(١٦)

(١٦) شرح الإشارات والتنبيهات، الخواجة نصير الدين محمد بن محمد بن الحسن الطوسيّ: ١/ ٢٢٢، دار البلاغة للنشر والتوزيع، قم المقدّسة، ١٤١٧هـ.

THIS WORK IS LICENSED UNDER A CREATIVE COMMONS ATTRIBUTION 4.0 INTERNATIONAL LICENSE

المطلب الأوّل: أوهام القبيلة (أوهام الجنس أو النوع بالطبيعة البشريّة) بين بيكون والقرآن الكريم:

وهي التي عبّر عنها فرنسيس بيكون بأنّها « مُبَيَّتةٌ في الطبيعة البشرية وفي القبيلة البشرية نفسها أو الجنس البشري نفسه، فالرأي القائل بأنّ حواس الإنسان هي مقياس الأشياء إنّما هو رأي خاطئ، فالإدراكات جميعًا، الحسية والعقلية، هي – على العكس – منسوبة إلى الإنسان وليس إلى العالَم، والذهن البشري أشبه بمرآة غير مستوية تتلقَّى الأشعة من الأشياء وتمزِج طبيعتها الخاصة بطبيعة الأشياء فتشوهها وتُفسِدها.»(١٧)

وهي تشمل البشر جميعًا، والتي تتضمّن:

١- الميل والاحتكام للحواس، وجعلها مقياسًا؛ لأنّ الذهن البشريّ أشبه بمرآة غير مصقولة تضفي طبائعها الخاصّة على الأشياء فتشوّهها وتفسدها.

٢- ميل الإنسان لرؤية ما في العالم نظام واطّراد أكثر ممّا يجده في غيره.

٣- الإنسان يأخذ بالشواهد الإيجابيّة لأيّ رأي أو اعتقاد، ويغضّ الطرف عن الشواهد السلبيّة حتّى وإن كانت أكثر عددًا وثقلًا، وهو ما يُعرف باسم (انحياز التأييد) دون التفنيد.

٤- التسرّع في التعميم؛ لأنّ الإنسان يرغب الدعة والراحة دون البحث والملاحظة.

٥- الفهم الإنسانيّ غير بريء، فهو فهم مُشربٌ دائمًا بإرادة الإنسان وعواطفه وأمانيه، ثمّ يصدّق ما يفضّله، ويرفض غير التقليديّ خوفًا من رأي العامّة.

٦- استمرار البحث عن العلل جعل الإنسان يغوص في العلل خارج الطبيعة، ممّا جعله يذهب إلى الانفلات والخوض في الميتافيزيقيّة دون ضابط، ودون اللجوء للتجربة.

٧- يميل الفهم البشريّ إلى التجريد، ويفترض جوهرًا ثابتًا وواقعًا، فيما هو عابر ومتغيّر.(١٨)

وفي الفكر الإسلاميّ نراهم يشيرون إشارات واضحة إلى وهم القبيلة، إذ يحكي أبو حامد الغزاليّ عن الحواس قولها: « فبم تأمن أن تكون ثقتك بالعقليات كثقتك بالمحسوسات وقد كنت واثقاً بي، فجاء حاكم العقل

---

(١٧) الأورجانون الجديد: ٢٩.

(١٨) ينظر: أوهام العقل قراءة في (الأورجانون الجديد) لفرانسيس بيكون، عادل مصطفى: ٢١، مؤسسة هنداوي، ٢٠١٨م.

THIS WORK IS LICENSED UNDER A CREATIVE COMMONS ATTRIBUTION 4.0 INTERNATIONAL LICENSE

فكذبني، ولولا حاكم العقل لكنت تستمر على تصديقي، فلعلّ وراء إدراك العقل حاكمًا آخر، إذا تجلى كذب العقل في حكمه، كما تجلى حاكم العقل فكذب الحس في حكمه، وعدم تجلي ذلك الإدراك لا يدل على استحالة فتوقفت النفس في جواب ذلك قليلاً وأيدت إشكالها بالمنام، وقالت : أما تراك تعتقد في النوم أموراً، وتتخيل أحوالًا، وتعتقد لها ثباتًا، واستقرارًا، ولا تشكل في تلك الحالة فيها، وثم تستيقظ فتعلم: أنّه لم يكن لجميع متخيلاتك ومعتقداتك أصل وطائل »(١٩)

وهنا تكون أوهام القبيلة مشتركة بين جميع البشر « وهي ناشئة من طبيعة الإنسان؛ لذا كانت مشتركة بين جميع أفراده: فنحن ميالون بالطبع إلى تعميم بعض الحالات دون التفات إلى الحالات المعارضة لها، وإلى تحويل المماثلة إلى تشابه وتواطؤ، وإلى أن نفرض في الطبيعة من النظام والاطِّراد أكثر ممَّا هو متحقق فيها، وإلى أن نتصور فعل الطبيعة على مثال الفعل الإنساني، فتتوهم لها غايات وعللًا غائية.»(٢٠)

كما أنّ القرآن الكريم تضمّن وصف أوهام القبيلة التي ترتبط بالإنسان نفسه، والتحذير من الميل الفطريّ للأخطاء في التفكير، منها:

أ- اتّباع الظنّ من الأغلبيّة: قال تعالى: [illegible] الأنعام [١١٦]

وكأنّ الفيض الكاشانيّ (ت: ١٠٩١هـ) جمع أوهام القبيلة عند تفسيره الآية، فقال: « [illegible] لأنّ الأكثر في الغالب يتّبعون الأهواء [illegible] وهو ظنّهم أنّ آباءهم كانوا محقّين وهم يقلّدونهم أو جهالاتهم وآراؤهم الفاسدة [illegible]: يقولون عن تخمين »(٢١)

ب- اتّباع الهوى: قال تعالى: [illegible] النجم [٢٣]

قال المراغيّ (ت: ١٣٧١هـ): « أي ليس لهم مستند إلا حسن ظنهم بآبائهم الذين سلكوا هذا المسلك الباطل قبلهم، وإلا حظوظ نفوسهم في رياستهم وتعظيم آبائهم الأقدمين.»(٢٢)

---

(١٩) المنقذ من الضلال: ٩، تحقيق: محمد محمد جابر، المكتبة الثقافيّة، بيروت.

(٢٠) تاريخ الفلسفة الحديثة، يوسف كرم: ٥٦، مؤسسة هنداوي، ٢٠١٢م.

(٢١) تفسير الصافي: ٢/ ١١١، تقديم وتعليق: د. أسد الله العلويّ، دار الجوادين، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٣٠هـ- ٢٠٠٩م.

(٢٢) تفسير المراغيّ: ٢٧/ ٥٢، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبيّ وأولاده بمصر، الطبعة الأولى، ١٣٦٥هـ- ١٩٤٦م.

THIS WORK IS LICENSED UNDER A CREATIVE COMMONS ATTRIBUTION 4.0 INTERNATIONAL LICENSE

ويقول سيد قطب: « ومتى انتهى الأمر إلى شهوة النفس وهواها فلن يستقيم أمر، ولن يجدي هدى؛ لأنّ العلّة هنا ليست خفاء الحقّ، ولا ضعف الدليل، إنّما هي الهوى الجامح الذي يريد، ثمّ يبحث بعد ذلك عن مبرّر لما يريد، وهي شرّ حالة تصاب بها النفس فلا ينفعها الهدى، ولا يقنعها الدليل »(٢٣)

ج- حبّ شهوات النفس: قال تعالى: ﴿ ﴾ آل عمران [١٤]

للفخر الرازيّ(ت: ٦٠٦هـ) عبارة لطيفة في تفسيرها، إذ قال أنّ مقصد الآية: « يَدُلُّ عَلَى أُمُورٍ ثَلَاثَةٍ مُرَتَّبَةٍ أَوَّلُهَا: أَنَّهُ يَشْتَهِي أَنْوَاعَ الْمُشْتَهَيَاتِ وَثَانِيهَا: أَنَّهُ يُحِبُّ شَهْوَتَهُ لَهَا وَثَالِثُهَا: أَنَّهُ يَعْتَقِدُ أَنَّ تِلْكَ الْمَحَبَّةَ حَسَنَةٌ وَفَضِيلَةٌ، وَلَمَّا اجْتَمَعَتْ فِي هَذِهِ الْقَضِيَّةِ الدَّرَجَاتُ الثَّلَاثَةُ بَلَغَتِ الْغَايَةَ الْقُصْوَى فِي الشِّدَّةِ وَالْقُوَّةِ، وَلَا يَكَادُ يَنْحَلُّ إِلَّا بِتَوْفِيقٍ عَظِيمٍ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى »(٢٤)

ولو عقدنا مقارنةً بين فرنسيس بيكون ولطائف القرآن الكريم في وصف أوهام القبيلة لوجدنا:

١- يرى فرنسيس بيكون أنّ الدين من أوهام القبيلة، بينما يرى القرآن الكريم أنّ أوهام القبيلة وإن كانت تأتي من داخل الإنسان لكن الدين يأتي ليزيل الأوهام لا ليراكمها كما يرى بيكون.

٢- العلل الغيبيّة لا تكشفها التجربة كما يرى بيكون، بل إنّ العلل الغيبيّة لا يعرفها إلّا عالم الغيب والشهادة، والتي هو مطّلعٌ عليها بحكم العلم الإلهيّ المطلق الخارج عن حدود التجربة.

المطلب الثاني: أوهام الكهف (الانغلاق الفكريّ والجمود) بين بيكون والقرآن الكريم:

وهي الأوهام التي عبّر عنها فرنسيس بيكون بقوله: « فهي الأوهام الخاصّة بالإنسان الفرد. إنّ لكلّ فردٍ بالإضافة إلى أخطاء الطبيعة البشريّة بعامّة، كهفًا أو غارًا خاصًّا يعترض ضياء الطبيعة ويشوّهه. قد يحدث هذا بسبب الطبيعة الفريدة والخاصّة لكلّ إنسان، أو بسبب تربيته وصِلاته الخاصّة، أو قراءاته ونفوذ أولئك الذين يُكنُّ لهم الاحترام والإعجاب، أو لاختلاف الانطباعات التي تتركها الأشياء في أذهان مختلفة »(٢٥)

---

(٢٣) في ظلال القرآن: ٣٤٠٩، دار الشروق، القاهرة، الطبعة الثانية والثلاثين، ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٣م.

(٢٤) التفسير الكبير (مفاتيح الغيب): ٧/ ١٦١، دار إحياء التراث العربيّ، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٢٠هـ.

(٢٥) الأورجانون الجديد: ٣٠.

THIS WORK IS LICENSED UNDER A CREATIVE COMMONS ATTRIBUTION 4.0 INTERNATIONAL LICENSE

وهذا الوهم – وهم الكهف – هو الكهف الأفلاطونيّ الذي منه ينظر للعالم، عليه ينكسر نور الطبيعة فيتّخذ لونًا خاصًّا بسبب التربية والعلاقات الاجتماعيّة والمطالعات، ويراها هي اليقينيّات الوحيدة.(٢٦)

وبعبارة أدقّ: « المقصود بالكهف هنا هو كهف الفردانية، فكلّ فرد من الناس يعيش من نفسه في كهفٍ خاص به يعترض ضياءَ الطبيعة ويشوهه. إن لكل فرد من البشر تكوينَه الجِبِلِّي الخاص وموروثَه الجِيني، وثقافتَه التي نشأ عليها، وتربيتَه وظروفَه وقراءاته وقُدوته وصِلاته الحياتية، من الناس مَن يميل إلى ملاحظة الفروق بين الأشياء وتأمُّل التفاصيل، ومنهم مَن هو أميل إلى ملاحظة أوجه الشبه بين الأشياء، وهم أصحاب المِزاج التأمُّلي الاستدلالي، وكلا الصنفين من العقول عُرضة للشطط، سواء بالتشبُّث بالفروق التافهة أو بخيالات التشابه، كما أن بعض العقول مُغْرَم بالقديم وبعضها مُتيَّم بالجديد، بينما الحقيقة ينبغي ألا تُلتَمَس في حظوة زمنٍ بعينه فذاك شيء غير مضمون، بل في ضوء الطبيعة والتجربة »(٢٧)

من جهة مقابلة نرى القرآن الكريم أفاض في وصف أوهام الكهف ومصاديقها الخارجيّة مع إعطاء العلاج والحلول لتجنّب أو ترك تلك الأوهام، منها:

١– **كهف العقائد الباطلة:** كقوله تعالى على لسان أصحاب الكهف: □ الكهف [١٥]

وهنا ينصّ صاحب الأمثل بقوله: « هؤلاء الفتية الموحّدون قاموا بما يستطيعون لإزالة صدأ الشرك عن قلوب الناس، وزرع غرسة التوحيد في مكانها، إلّا أنّ ضجّة عبادة الأصنام في ذلك المحيط الفاسد، وظلم الحاكم الجبّار كانتا من الشدّة بحيث حبستا أنفاس عبادة الله في صدورهم وانكمشت همهمات التوحيد في حناجرهم »(٢٨)

ونلاحظ هنا أنّ القرآن الكريم قابل الكهف المادّيّ الذي آوى له الفتية وكهف العقيدة الباطلة التي بقي عليها قومهم، فكأنّ الكهف الماديّ هروبٌ من الكهف الفكريّ الذي وضع قوم الفتية فيه أنفسهم. يقول الصادقي في

(٢٦) ينظر: جمهوريّة أفلاطون، أفلاطون: ٢٣١، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، الطبعة الأولى، ٢٠١٧م.
تاريخ الفلسفة الحديثة، يوسف كرم: ٥٦.

(٢٧) أوهام العقل قراءة في (الأورجانون الجديد) لفرانسيس بيكون، عادل مصطفى: ٢٢.

(٢٨) الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ناصر مكارم الشيرازيّ: ٧/ ٤١٢.

THIS WORK IS LICENSED UNDER A CREATIVE COMMONS ATTRIBUTION 4.0 INTERNATIONAL LICENSE

تفسير الآية: « وإنّ الكهف الضيّق الخشن المظلم لهؤلاء الفتية هو منتشر الرحمة ومرتفق النعمة، إذ يأوون إليه ويلجؤون بإيمانهم... فإذا الكهف الضيّق البعيد عن الحياة لهم فيه فسحى وحيويّة تتّسع خيوطها وتمتدّ ظلالها ويشملهم بالرفق واللين والرخاء، حيث الحدود الضيّقة تنزاح، والجدران الصلدة ترقّ، والوحشة الموغلة تشفّ »(٢٩) وهنا نلاحظ أنّ من اعتزل في الكهف الماديّ قد تحرّر من كهف العقائد الباطلة.

٢- **كهف الوهم الذاتي:** منه قوله تعالى: [illegible] الجاثية [٢٣]

وعلى الرغم من كون الإنسان مزوّد بمستشعرات العلم التي تميّزه عن باقي المخلوقات لكنّه يعيش في وهمٍ وكهفٍ فكريٍّ ذاتيٍّ، يقول ابن عاشور: « والمعنى: أنّه ضالٌّ مع ما له من صفة العلم، فالعلم هنا من وصف من اتّخذ إلهه هواه وهو متمكّن من العلم لو خلع عن نفسه المكابرة والميل إلى الهوى»(٣٠)

ويكشف الشيخ مكارم الشيرازيّ عن أنواع هوى النفس الموصل إلى كهف الوهم الذاتيّ، منها:

أ- أخطر الأصنام صنم هوى النفس: وذلك لأنّ الأصنام العاديّة لا خصائصَ لها، بينما صنم الهوى ينزلق بالإنسان إلى الحضيض ممّا يجعل هذا الصنم أبغض الأصنام.

ب- أفضل طريق لنفوذ الشيطان هو اتّباع الهوى: وهي نفس الطريقة التي أخرجت إبليس من صنف الملائكة إلى دار المطرودين.

ج- إنّ اتّباع الهوى يسلب الإنسان أهم وسائل الهداية: إذ اتّباع الهوى يعدّ من الحجب التي تجعل الإنسان في كهف الجهالة.

د- اتّباع الهوى يوصل الإنسان إلى مرحلة محاربة الله: وهو الشيء الذي ابتلي به الشيطان الرجيم، فاعترض على حكمة الله.

---

(٢٩) الفرقان في تفسير القرآن بالقرآن والسنّة: ١٨/ ٣٦، انتشارات فرهنك إسلامي، طهران، الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ.

(٣٠) التحرير والتنوير: ٢٥/ ٣٥٨، الدار التونسيّة للنشر، ١٩٨٤م.

THIS WORK IS LICENSED UNDER A CREATIVE COMMONS ATTRIBUTION 4.0 INTERNATIONAL LICENSE

هـ- عواقب اتّباع الهوى مشـؤومة وأليمة: فاتّباع الهوى يورث الندامة والأسـف، وتجعل الأعمال الصـالحة كالهباء المنثور.(٣١)

ومن لطائف سـبب نزول الآية ما يذكره المراغيّ في تفسـيره أنّها نزلت في أبي جهل. ذلك أنّه طاف بالبيت ذات ليلة ومعه الوليد بن المغيرة، فتحدّثا في شأن النبيّ صلّى الله عليه وآله، فقال أبو جهل: والله إنّي لأعلم أنّه صادق، فقال له: مَهْ، وما ذلك على ذلك ؟ قال: يا أبا عبد شمس كنّا نسمّيه في صباه الصادق الأمين، فلمّا تمّ عقله وكمل رشـده نسـمّيه الكذّاب الخائن، والله إنّي لأعلم أنّه صـادق، قال: فما يمنعك أن تصـدّقه وتؤمن به ؟ قال: تتحدّث عنّي بنات قريش أنّي اتّبعت يتيم أبي طالب من أجل كسـرة، واللّات والعزّى إن اتّبعته أبدًا فنزلت: ﴿ ﴾.(٣٢)

وهذه الحادثة تشي بأعمق وهم من أوهام الكهف التي يعيشها الإنسان.

٣- **كهف البيئة والعادات:** قال تعالى: ﴿ ﴾ الزخرف [٢٢- ٢٣]

وتفسيرها: « أي أنّ التشبّث بذيل التقليد ليس ممّا يختصّ بهؤلاء، فقد كان ذلك دأب أسلافهم من الأمم المشركين، وما أرسـلنا من قبلك في قرية من نذير إلّا تشـبّث متنعّموها بذيل التقليد وقالوا: إنّا وجدنا أسـلافنا على دينٍ، وإنّا على آثارهم مقتدون لن نتركها ولن نخالفهم »(٣٣).

لذا يتسـاءل السـيد محمد حسـين فضـل تسـاؤلًا إنكاريًّا، بقوله: « فهل مسـألة التقليد لديكم مسـألة قناعة، فلا بدّ للقناعة من إعادة النظر في الفكر الجديد المطروح عليكم لتكتشـف ملامح الحقيقة فيه، أم أنّ المسـألة مسـألة تعصّب، والقضيّة قضيّة انسجام مع الذات في امتداداتها التاريخيّة ؟»(٣٤)

والسـبب هو أنّ الحقيقة لا يمكن أن تتعدّد، سـواءٌ كانت حقائق خارجيّة أو حقائق ذهنيّة، وهذا أولى البديهيّات، وكلّما ابتعد الإنسـان في إنظاره عن الحقائق اقترب بقدر ذلك الابتعاد إلى الأوهام، ولاسـيّما تلك التي يصـنعها

---

(٣١) ينظر: الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل: ١٢/ ٤٤٥.

(٣٢) ينظر: تفسير المراغي: ٢٥/ ١٥٧

(٣٣) الميزان في تفسير القرآن، محمد حسين الطباطبائيّ: ١٨/ ٩٤.

(٣٤) من وحي القرآن: ٢٠/ ٢٢٧، دار الملاك للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م.

THIS WORK IS LICENSED UNDER A CREATIVE COMMONS ATTRIBUTION 4.0 INTERNATIONAL LICENSE

الإنسـان في كهفه الخاصّ، حيث يتوهّم الحقائق ولا يسـتنتجها، إذ لا شـيءَ واسـطة بين الحقيقة والوهم، فكلّ ما ليس بحقيقة فهو وهم.(٣٥)

ولو عقدنا مقارنةً بين وهم الكهف عند بيكون، ووهم الكهف في القرآن الكريم، لوجدنا:

١- إنّ نور الوحي الذي ينادي به القرآن الكريم ليحطّم أوهام الكهف والبيئة الفكريّة غفل عنه فرنسـيس بيكون وجعل التجربة هي مصـدر المعرفة الأوحد، بيد أنّ التجربة لا تعدو الحواس، كما أنّها محدودة المصـادر بخلاف الوحي مطلق المعرفة.

٢- تعدّد مصـاديق أوهام الكهف في القرآن الكريم يبيّن الطبيعة التكامليّة للدين، بخلاف الرؤية التجريبيّة التي وإن وفّرت نوعًا من المعرفة لكنّها تبقى قاصرة وغير متكاملة لمحدوديّة الحسّ.

(٣٥) ينظر: وقفة مع الوجوديّين، محمد بن المهدي الحسينيّ الشيرازيّ: ٢٠، مؤسسة المجتبى، بيروت، ١٩٩٩م.

THIS WORK IS LICENSED UNDER A CREATIVE COMMONS ATTRIBUTION 4.0 INTERNATIONAL LICENSE

المبحث الثاني: الأوهام الناشئة من خارج الإنسان (الأوهام الثقافيّة) بين فرنسيس بيكون والقرآن الكريم:

يشير بعض الباحثين إلى أنّ هناك عوامل مؤثّرة في تكوين الوعي الزائف جاءت من خارج الإنسان، منها:

أ- الهيمنة الثقافيّة: وتعني فرض ثقافة معيّنة على ثقافات أخرى، تأتي من النخب الحاكمة للحفاظ على سلطتها.

ب- الإيديولوجيا: وهي مجموعة المعتقدات والأنماط الفكريّة التي تساهم في وعي الأفراد، وتأتي من الأسرة، والتعليم، الدين، ووسائل الإعلام، وهذه الأدوات تساهم تارةً في صناعة وهمٍ إيديولوجيٍّ وتُستغلّ من قِبل المضلّلين.

ج- اللغة: إذ تكون اللغة أداة إيديولوجيّة تستعمل لإعادة الأفكار التي تتماشى مع الإيديولوجيا المضلِّلة، وبذلك تتمّ تثبيت مفاهيم تعزّز قبول الأفراد الوضع السائد. (٣٦)

واللغة بحدّ تعبير الفيلسوف هربرت ماركيوز: « الطابع الاستبداديّ لهذه اللغة، تعابير تضخّم أو تقلّص بناء الجملة الذي يمنع تطوّر المعنى بخلقه صورًا ثابتة تفرض نفسها فرضًا مجسّمًا متحجّرًا ثقيلًا، تلكم هي تقنية الإعلان المعروفة، التقنية المستخدمة منهجيًّا لإيجاد صورة مثبّتة في الذهن وعلى النتاج في آنٍ واحدٍ، وتسهّل بيع الرجال والأشياء »(٣٧)

وأدوات صناعة الوهم الخارج الذات تساهم في تكوين عقلٍ جمعيٍّ قد يصعب تغييره خاصّة إذا كانت تلك المفاهيم تُنقل عبر الأجيال وصولًا إلى التقديس. (٣٨)

---

(٣٦) ينظر: الوعي الزائف، د. رضاء عبد الحليم جاب الله، مجلة أوتاد المعرفة، الأكاديميّة الليبيّة للدراسات العليا، طبرق- ليبيا، العدد الأوّل، يناير ٢٠٢٥م، ص ٥٦- ٦٠.

(٣٧) الإنسان ذو البعد الواحد: ١٢٨، ترجمة: جورج طرابيشي، منشورات دار الآداب، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٩٨٨م.

(٣٨) ينظر: قضايا الماديّة التاريخيّة، أنطونيو غرامشي: ٥٤- ٥٥، ترجمة: فواز طرابلسي، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٧١م.

THIS WORK IS LICENSED UNDER A CREATIVE COMMONS ATTRIBUTION 4.0 INTERNATIONAL LICENSE

بل يرى الفيلسوفان الفرانكفونيّان[٣٩] ماكس هوركهايمر وزميله ثيودور أدورنو أنّ الدين الوضعيّ الذي أنتجته الثورة الصناعيّة بدأ يزرع وهم القراءة الواحدة والتفكير الواحد باستخدام وسائل التقنيّات الحديثة كالإعلام والصحافة والسينما وغيرها من الوسائل، والتي أحدثت وهمًا كبيرًا أحاديًّا يحاول أن يجعل للحقيقة لونًا واحدًا، وشكلًا واحدًا لا يقبل الرأي الآخر، معتمدًا على البهرجة الخدّاعة التي تغري بذلك الوهم الكبير.[٤٠]

ومن خلال هذه الإطلالة سنتناول الأوهام التي تأتي من خارج الذات الإنسانيّة التي ذكرها بيكون ونأتي بما أفاضت به الآيات القرآنيّة.

المطلب الأوّل: أوهام السوق (خداع اللغة) بين فرنسيس بيكون والقرآن الكريم:

ويقصد بها بيكون بأنّها الأوهام التي تنشأ من تواصل الناس واتّصالهم ببعضهم، وبذلك تنشأ أوهام عن طريق الكلمات التي تلائم فهم العامّة، إذ لازالت الألفاظ تنتهك الفهم بشكلٍ واضحٍ وتوقع الخلط في كلّ شيء، وتوقع الناس في مغالطات لا حصر لها.[٤١]

إذ هناك نوعان من الأوهام تفرضهما اللغة على الفهم، وهما: إمّا أسماء أشياء لا وجود لها، فإمّا أن تكون أسماء تفتقر للأشياء لأنّها وليدة افتراضات خياليّة، وإمّا أسماء لأشياء موجودة ولكنّها مختلطة وغير محدّدة؛ لأنّها انتزعت من الأشياء على عجلٍ ودون تدقيق.[٤٢]

---

(٣٩) مدرسة فرانكفورت: مدرسة نقديّة ظهرت في القرن العشرين، مؤسسها الماركسي كارل غرونبرغ، واشتهر منها ماكس هوركهايمر، وهربرت ماركوزه، وإريك فروم، ويورغن هابرماس. من أسسهم الفكريّة: تحليل المجتمع وكشف هيمنة السلطة، ورفض التوافق بين الفكر واللغة والواقع، كما نقدت الثقافة الجماهيريّة والعقل الجمعيّ. [ينظر: النظريّة النقديّة مقدمة قصيرة جدًّا، ستيفن إريك يرونر: ٢٠- ٢٥، ترجمة: سارة عادل، مؤسسة هنداوي، ٢٠١٦م.

(٤٠) ينظر: جدل التنوير شذرات فلسفيّة: ١٤١- ١٤٤، ترجمة: د. جورج بطرس كتوره، دار الكتاب الجديد المتّحدة، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٦م.

(٤١) ينظر: الأورجانون الجديد: ٣٠.

(٤٢) ينظر: المصدر نفسه: ٤٣- ٤٤.

THIS WORK IS LICENSED UNDER A CREATIVE COMMONS ATTRIBUTION 4.0 INTERNATIONAL LICENSE

وعلى حدّ تعبير أدونيس: « إنّها ثقافة مؤسّسة على خللٍ أصليٍّ في العلاقات بين الأسماء والأشياء. بل ليس هذه الثقافة أشياء، كلّها ألفاظ واستيهامات، والمعرفة فيها لا تنشأ من استقراء الطبيعة والأشياء وتغيّراتها، وإنّما تنشأ على العكس، من استقراء المقروء: النصوص وتأويلها »(٤٣)

وهو الذي عبّر عنه يوسف كرم بقوله: « فإنّ الألفاظ تتكوّن طبقًا للحاجات العلميّة والتصوّرات العاميّة، فتسيطر على تصوّرنا للأشياء، فتوضع ألفاظ غير موجودة، أو الأشياء غامضة ومتناقضة، وهذا أصل كثير من المناقشات، تدور كلّها على مجرّد ألفاظ »(٤٤)

والمعنى الذي قصده فرنسيس بيكون هو الذي عبّر عنه رولان بارت، بقوله: « إنّ اللغة، ما إن يُنطق بها، حتّى وإن ظلّت مجرّد همهمة، فهي تصبح في خدمة سلطةٍ بعينها. إذ لابدّ وأن ترتسم فيها خانتان: نفوذ القول الجازم، وتبعيّة التكرار والاجترار: فمن ناحية اللغة جزمٌ وتقريرٌ: وما النفي والشكّ والإمكان وتعليق الحكم إلّا حالات تستلزم عوامل خاصّة سرعان ما تدخل هي ذاتها في عمليّات التغليف اللغويّ، وما يطلق عليه علماء اللسان: الجهويّة Modalite ليس إلّا تكملة للغة... في اللغة إذن خضوع وسلطة يمتزجان بلا هوادة، فإذا لم تكن الحريّة مجرّد القدرة على الانفلات من قهر السلطة، وإنّما على الخصوص عدم إخضاع أيٍّ كان، فلا مكان للحريّة إلّا خارج اللغة »(٤٥)

ويشير ميشيل فوكو إلى أنّ اللغات تشكّل معارف ناقصة؛ لأنّ في نظامها المشوّش ما يتيح لولادة أفكارٍ مزيّفة، بكون تراكيبها قابلة للخضوع لإيديولوجيا الشعوب، ممّا يجعل اللغة ظاهرة سوسيولوجيّة متأثّرة بأفكار ومخيال الشعوب والحضارات وتؤثّر فيهم، ولربّما يصيغون تلك الأفكار بكتبٍ مقدّسةٍ.(٤٦)

من جهة أخرى يبدو أنّ الكتاب المقدّس (القرآن الكريم) يردّ على فكرة ميشيل فوكو في كونه مجرّد أفكار الأقوام ولغتهم، فنراه يذكر وهم السوق (وهم اللغة) ويعالجها بصورة إعجازيّة، ومن النماذج الدقيقة في القرآن:

---

(٤٣) موسيقى الحوت الأزرق (الهويّة، الكتابة، العنف): ٢١٣، دار الآداب للنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٢م.

(٤٤) تاريخ الفلسفة الحديثة: ٥٦– ٥٧.

(٤٥) درس السيميولوجيا: ١٣، ترجمة: عبد السلام بنعبد العالي، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، الطبعة الثالثة، ١٩٩٣م.

(٤٦) ينظر: الكلمات والأشياء: ٩٢، مركز الإنماء القوميّ، لبنان، ١٩٩٠م.

THIS WORK IS LICENSED UNDER A CREATIVE COMMONS ATTRIBUTION 4.0 INTERNATIONAL LICENSE

١- **وهم الأسماء**: إذ نرى القرآن الكريم يرفض أوهام اللغة التي تضفيها الأسماء على أشياء ليس لها الحقيقة نفسها التي أضفاها الاسم، مثل قوله تعالى: ﴿ ﴾ الأعراف [٧١]. وقوله تعالى: ﴿ ﴾ يوسف [٤٠]. وقوله تعالى: ﴿ ﴾ النجم [٢٣].

والملاحظ أنّ الآيات الآنفة تشير بشكلٍ واضحٍ إلى رفض وهم اللغة التي أضفت على المخلوق صفة الخالق. قال الطباطبائيّ: « ومحصّله أنّكم وآباءكم سواءٌ في أنّكم جميعًا أتيتم بأشياء ليس لكم على ما ادّعيتم من صفتها وهي الألوهيّة من سلطان، وهو البرهان والحجة القاطعة، فلا يبقى لها من الألوهيّة إلّا الأسماء التي سمّيتموها بها إذ قلتم: إله الخصب، وإله الحرب، وإله البحر، وإله البرّ، وليس لهذه الأسماء مصاديق إلّا في أوهامكم... وقد تكرّر في القرآن الاستدلال على بطلان الوثنيّة بهذا البيان: ﴿ ﴾ وهو من ألطف البيان وأرقّه، وأبلغ الحجّة وأقطعها، إذ لو لم يأتِ الإنسان لما يدّعيه من دعوى بحجّةٍ برهانيّةٍ لم يبقَ لما يدّعيه من النعت إلّا التسمية والتعبير، ومن أبدَهِ الجهل أن يعتمد الإنسان على مثل هذا النعت الموهوم »(٤٧)

٢- **وهم الشبه والقياس**: إذ تارة يشتبه الحقّ بالباطل من خلال الألفاظ اللغويّة، ومن ذلك ما ذكره القرآن الكريم من قول المبطلين: ﴿ ﴾ البقرة [٢٧٥]

إذ الملاحظ أنّ أهل الربا يتلاعبون بالألفاظ بإيهام الشبه بين الربا والبيع، فهم يقيسونه على البيع، وبحسب قول ابن عاشور: « أنّهم جعلوا البيع هو الأصل تعريضًا بالإسلام في تحريمه الربا على الطريقة المسمّاة في الأصول بقياس العكس؛ لأنّ قياس العكس إنّما يُلتجأ إليه عند كفاح المناظرة... وقوله: ﴿ ﴾ من كلام الله تعالى جواب لهم وللمسلمين، فهو إعراضٌ عن مجادلتهم إذ لا جدوى فيهم؛ لأنّهم قالوا ذلك كفرًا ونفاقًا، فليسوا ممّن تشملهم أحكام الإسلام، وهو إقناعٌ للمسلمين بأنّ ما قاله الكفّار هو شبهة محضة »(٤٨)

---

(٤٧) الميزان في تفسير القرآن: ٨/ ١٨٣.

(٤٨) التحرير والتنوير: ٣/ ٨٣- ٨٤.

THIS WORK IS LICENSED UNDER A CREATIVE COMMONS ATTRIBUTION 4.0 INTERNATIONAL LICENSE

وقال الشيخ محمد جواد مغنية: « وقد فلسفوه بأنّ البيع والربا متماثلان من جميع الوجوه... ووجه الردّ أنّ مجرّد تماثلهما في الظاهر لا يستدعي أن يكونا كذلك في الواقع »(٤٩)

وفي عبارة مطوّلة لكنّها هامّة يقول القاسميّ: « قال الناصر في حواشيه: وعندي وجه في غير ما ذكر وهو أنّه متى كان المطلوب التسوية بين المحلّين في ثبوت الحكم، فللقائل أن يسوّي بينهما طردًا، فيقول مثلًا: الربا مثل البيع. وغرضه من ذلك أن يقول: والبيع حلال فالربا حلال. وله أن يسوّي بينهما بالعكس، فيقول: البيع مثل الربا. فلو كان الربا حرامًا كان البيع حرامًا. ضرورة المماثلة. ونتيجته التي دلّت قوّة الكلام عليها أن يقول: ولما كان البيع حلالًا اتّفاقًا غير حرام، وجب أن يكون الربا مثله. والأوّل على طريقة قياس الطرد، والثاني على طريقة قياس العكس »(٥٠)

وفي عبارة دقيقة يقول السيد عبد الأعلى السبزواريّ: « الدليل على كونهم خابطين خرجوا عن جادّة الصواب أنّهم قالوا في قياسٍ باطلٍ: إنّما البيع مثل الربا. ولم يقولوا: إنّما الربا مثل البيع الذي هو أقرب للذهن، فقد أمكن الخبط في نفوسهم وظهر الاختلال على أفكارهم وأقوالهم، فكان المعروف والمنكر لديهم سيّان، وقد شبّهوا الربا الذي هو خلاف الفطرة المستقيمة بالبيع، الذي هو المعروف بين العقلاء، وهما نوعان متباينان »(٥١)

وهنا يشير السيد السبزواريّ بأنّ الخبط هو أحد صور الوهم الكبير الذي ينشأ من خطأ التداول اللغويّ لمفهوم البيع وتعميمه على كلّ المعاملات.(٥٢)

ومن هنا يتبيّن:

١- سعة المصاديق القرآنيّة في كشف أوهام السوق (أوهام اللغة)، إذ أخذت تلك المصاديق الجانب الاجتماعيّ التنظيميّ، بينما عند بيكون هي مصاديق لا تلاحظ البعد الاجتماعيّ بقدر ملاحظتها الجنبة الفلسفيّة للجدل والمحاورات.

---

(٤٩) التفسير الكاشف: ١/ ٤٣٦، مؤسسة دار الكتاب الإسلاميّ، قم المقدّسة، الطبعة الرابعة، ١٤٢٨هـ- ٢٠٠٧م.

(٥٠) محاسن التأويل (تفسير القاسميّ): ٢/ ٢٧٥، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربيّة عيسى البابي الحلبي وشركاه، الطبعة الأولى، ١٣٧٦هـ- ١٩٥٧م.

(٥١) مواهب الرحمن في تفسير القرآن: ٤/ ٤٣٦، دار التفسير، قم المقدّسة، الطبعة الخامسة، ١٤٣١هـ- ٢٠١٠م.

(٥٢) ينظر: المصدر نفسه والصفحة.

THIS WORK IS LICENSED UNDER A CREATIVE COMMONS ATTRIBUTION 4.0 INTERNATIONAL LICENSE

٢- مصاديق أوهام السوق يتمّ علاجها في القرآن الكريم من خلال عاملٍ خارجيٍّ كتحريم الربا مثلًا، إذ العلاج في القرآن الكريم لا ينحصر بالداخل الفلسفيّ بل يمتدّ للجانب التشريعيّ مع شيءٍ من التوبيخ، بينما عند بيكون لا تخرج عن إطارها الفلسفيّ المناظراتيّ.

المطلب الثاني: أوهام المسرح (السلطة التاريخيّة) بين فرنسيس بيكون والقرآن الكريم:

أوهام المسرح هي التي عبّر عنها بيكون بقوله: « تلك الأوهام التي انسربت إلى عقول البشر من المعتقدات المتعدّدة للفلسفات المختلفة، وكذلك من القواعد المغلوطة للبرهان »(٥٣)

وفي تفصيل لهذه الأوهام يقول: « أمّا أوهام المسرح idola theatric فليست فطريّة، ولا هي تسترق إلى الذهن سرًّا، وإنّما يتمّ إدخالها علنًا وتقبّلها عن طريق النظريّات الخرافيّة والقواعد المغلوطة للبرهان »(٥٤)

ويوضّح عادل مصطفى هذه الأوهام بأنّها الأوهام التي انسربت إلى الأذهان نتيجة الاحترام الزائد لآراء القدماء، وثمّة ثلاثة أنواع من أوهام المسرح يمثّلها ثلاثة فصائل من الفلسفة:

أ- الفصيل النظريّ أو السوفسطائيّ: ويمثّله أرسطو، إذ يخلق عالمًا من الأفكار المجرّدة التي لا يقابلها في الواقع شيء: كالمقولات والقوّة والفعل.

ب- الفصيل التجريبيّ العشوائيّ: وهو الذي يعتمد على تجارب القليلة التي لا تخضع لمنهجٍ منظّمٍ، ويحاول أن يبني فلسفة كاملة، ومن هؤلاء الخيميائيّون القدامى الذين يتعجّلون الوصل للنتائج دون أساس متين.

ج- الفصيل الخرافيّ المشعوذ: وهو الصنف الذي يمثّله أصحاب الخرافات الذين يمزجون الفلسفة باللّاهوت، ولا يفرّقون بين التفكير المنظّم وبين الأسطورة الشعريّة، ويمثّل هذا الفصيل فيثاغورس، وأفلاطون.(٥٥)

وقد استندت هذه الفصائل الثلاثة على معايير:

---

(٥٣) الأورجانون الجديد: ٣١.

(٥٤) الأورجانون الجديد: ٤٥.

(٥٥) ينظر: أوهام العقل قراءة في (الأورجانون الجديد) لفرانسيس بيكون: ٢٤- ٢٥.

THIS WORK IS LICENSED UNDER A CREATIVE COMMONS ATTRIBUTION 4.0 INTERNATIONAL LICENSE

المعيار الأوّل: معيار الإجماع: إذ يرى بيكون أنّ هناك إجماعًا في عصره على فلسفة أرسطو، فأجمعوا على قبول فلسفته وارتهنوا أنفسهم لها من خلال الحكم المسبق وسلطة الآخرين، فالأمر أشبه بالتحزّب الذي يفتن الخيال ويُوثِق العقل في أغلال الآراء الشائعة.

المعيار الثاني: معيار القِدَمِ: وهو الذي تكتسبه المذاهب القديمة من سلطةٍ بحك قِدَمها لا بحكم صدقها، والتجارب الحسيّة الحديثة أماطت اللّثام عن كثيرٍ من أوهام الماضين.

المعيار الثالث: معيار السلطة: وهو أن تفرض السلطة معلّمين معيّنين، ومع تراكم الزمن يغدون سلطةً تكبّل الإبداع، وتمنع الرؤية الأخرى.(٥٦)

جاء في كتاب (العلم في منظوره الجديد): « كان أنطوان لافوازييه أبو الكيمياء الحديثة يحذّرنا منه بقوله: هذه الافتراضات التي ما برحت تتناقلها الأجيال جيلًا بعد جيلٍ، تكتسب وزنًا إضافيًّا من تأييد الثقات لها إلى تقبّل آخر الأمر كحقائق أساسيّة حتّى من جانب العباقرة »(٥٧)

ووسّع كرين برينتون أوهام المسرح لتشمل كلّ عقيدة يتمّ تقديسها وإن كانت حديثة، فقال: « وهناك أخيرًا أوثان هاجرت إلى عقول البشر من العقائد المتباينة للفلسفات، وانتقلت كذلك عن قوانين البرهنة الخاطئة، وأنا أسمّي هذه أوهام المسرح؛ ذلك لأنّ كلّ المذاهب التي تلقّيناها ما هي – في تقديري – سوى كمٍّ هائلٍ من المسرحيّات التمثيليّة التي تمثّل عوالم من خلقها هي اقتداءً بطرازٍ غير واقعيٍّ ومسرحيٍّ. وأنا لا أقصر حديثي هنا على المذاهب الرائجة الآن، أو على الطوائف والفلسفات القديمة وحدها، إذ لا يزال بالإمكان تأليف المزيد من هذا النوع من المسرحيّات وإنجازها بنفس الطريقة المصطنعة، ومن ثمّ نتبيّن أنّ الأخطاء الشديدة التباين والاختلاف لها، على الرغم من هذا، أسباب متماثلة في الغالب الأعمّ، وأكرّر قولي أنّني لا أقصد بهذه المذاهب الكاملة

---

(٥٦) ينظر: المصدر نفسه: ٢٧.

(٥٧) العلم في منظوره الجديد، روبرت م. أغروس وجورج ن. ستانسيو: ١٣٢، ترجمة: د. كمال خلايلي، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ١٩٨٩م.

THIS WORK IS LICENSED UNDER A CREATIVE COMMONS ATTRIBUTION 4.0 INTERNATIONAL LICENSE

فحسب، بل أقصد أيضًا الكثير من المبادئ الأساسيّة والبدهيّات في العلم التي أورثنا التقليد إزاءها الإهمال وسرعة التصديق »(٥٨)

في الجانب الآخر نرى أنّ القرآن الكريم يشير إلى ما يُعرف باسم (أوهام المسرح) من خلال سرد المصاديق المتنوّعة، وإيجاد الحلول لها، ومن هذه المصاديق:

أ- **السلطة:** تأخذ السلطة في القرآن الكريم وجهين: وجه السلطة الاجتماعيّة (أكابرها)، والسلطة السياسيّة التي تحاول بقاء الهيمنة.

ومن السلطة الاجتماعيّة، قال تعالى: □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ الأحزاب [٦٧].

يقول مكارم الشيرازيّ في تفسير الآية: « السادة: جمع سيّد، وهو المالك العظيم الذي يتولّى إدارة المدن المهمّة أو الدول. والكبراء: جمع كبير، وهو الفرد الكبير سواءٌ من ناحية السنّ، أو العلم، أو المركز الاجتماعيّ وأمثال ذلك. وبهذا فإنّ السادة إشارة إلى رؤساء البلاد العظام، والكبراء هم الذين يتولّون إدارة الأمور تحت إشراف أولئك السادة، ويعتبرون معاونين ومشاورين لهم، وكأنّهم يقولون: إنّنا قد جعلنا طاعة السادة محلّ طاعة الله، وطاعة الكبراء مكان طاعة الأنبياء، فابتلينا بأنواع الانحرافات والتعاسة والشقاء»(٥٩)

وجزم مغنية بقوله: « ومن دقّق التاريخ رأى أنّ الأمّة الجاهلة يقودها – في الغالب – الطغاة والعتاة، أمّا أهل الوعي والمعرفة فإنّهم لا يأتمنون على مصالحهم إلّا الأمناء المخلصين »(٦٠)

ومن السلطة السياسيّة ما ورد في شأن فرعون في قوله تعالى: □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □

THI QAR ARTS JOURNAL
TQARTJ | VOL 1 NO.53 MAR.2026

ومعنى الآية الأخيرة: « أي فاستهان بعقول قومه ورعيّته، ودعاهم إلى الضلالة، فاستجابوا له، وأطاعوه فيما أمرهم به، وكذّبوا موسى، إنّهم كانوا خارجين عن طاعة الله تعالى »(٦١)

وبعبارةٍ أخرى: « أي فتفرّع عن نداء فرعون قومَه أن أثّر بتمويهه في نفوس ملئِهِ فعجّلوا بطاعته بعد أن كانوا متهيّئين لاتّباع موسى لمّا رأوا الآيات »(٦٢)

وفي عبارةٍ من صلب بحثنا يقول الشيخ ناصر مكارم الشيرازيّ: « إنّ طريقة كلّ الحكومات الجبّارة الفاسدة من أجل الاستمرار في تحقيق أهدافها وأنانيّاتها، هي الإبقاء على الناس في مستوى متردٍّ من الفكر والثقافة والوعي، وتسعى إلى تركهم حمقى لا يعون ما حولهم باستخدام أنواع الوسائل، فتجعلهم غرقى في حالةٍ من الغفلة عن الوقائع والأحداث والحقائق، وتنصب لهم قيمًا وموازين كاذبة منحطّة بدلًا من الموازين الحقيقيّة، كما تمارس عمليّة غسل دماغٍ تامٍّ متواصلٍ لهذه الشعوب ... إنّ هذا الأسلوب الفرعونيّ – أي استخفاف العقول – حاكم على كلّ المجتمعات الفاسدة في عصرنا بكلّ قوّة واستحكام... فإنّ طواغيت اليوم يستخفّون عقول الشعوب بواسطة وسائل الاتّصال الجماعيّة، الصحف والمطبوعات، شبكات الراديو والتلفزيون، أنواع الأفلام، بل وحتّى الرياضة في قالب الانحراف، وابتداع أنواع الأساليب المضحكة المستهجنة، لتغرق هذه الشعوب في بحر الغفلة »(٦٣)

ب-**الإجماع المتوارث من السلف:** من أعمق الأوهام التي تسيطر على الإنسان هو وهم قداسة الماضي لتتشكّل بعد ذلك إيديولوجيا وهميّة يصعب تغييرها. قال تعالى في وصف الإجماع المقدّس لأفعال السلف:

□ □
□ □ البقرة [١٦٦، ١٦٧]

قال الشيخ محمد عبده: « لولا أن حِيل بين المقلّدين وهداية القرآن لكان لهم في هذه الآية زلزال لجمودهم على أقوال الناس وآرائهم في الدين، سواءٌ كانوا من الأحياء أم الميّتين، وسواءٌ كان التقليد في العقائد والعبادات أم

(٦١) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، وهبة الزحيليّ: ٢٥/ ١٧٨، دار الفكر، دمشق، الطبعة العاشرة، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م.

(٦٢) التحرير والتنوير: ٢٥/ ٢٣٣.

(٦٣) الأمثل: ١٢/ ٣٤٩.

THIS WORK IS LICENSED UNDER A CREATIVE COMMONS ATTRIBUTION 4.0 INTERNATIONAL LICENSE

THI QAR ARTS JOURNAL
TQARTJ | VOL 1 NO.53 MAR.2026

في أحكام الحلال والحرام ... في مثل هؤلاء المتبوعين والتابعين نزل قوله تعالى في سورة الأعراف: □ الأعراف [٣٨، ٣٩]، فكلٌ يؤاخذ بعمله، فإذا حمل الأوّل الآخر على رأيه ودعاه إلى اتّباعه فيه أو في رأي غيره الذي يقلّده هو فيه فهو من الأئمّة المضلّين، وعليه إثمه ومثل إثم من أضلّهم من غير أن ينقص من إثمهم شيء »(٦٤)

ج- **قداسة الآراء القديمة**: يوجد اعتقاد سائد عند الأمم المتخلّفة هو اعتقاد قداسة القديم، إذ يعمل العقل الجمعيّ على تقديس الموروث بسبب الثقة في كلام الأسلاف من جهة، وكسل العقل من جهة أخرى.

وقد أشار القرآن الكريم لهذه الظاهرة التي شكّلت تحدّيًا للأنبياء، ومن ذلك قوله تعالى: □ البقرة [١٧٠]

إذ الآية تشير عبى حدّ تعبير عبدالله الجوادي الآمليّ: « فالأصل عند هؤلاء الانتساب إلى الأسلاف واتّباعهم، سواءٌ كان هؤلاء الماضين عقلاء ومهتدين، أم كانوا ضالّين ولا يعقلون. وحيث إنّ الأصل عند هؤلاء هو التراث التاريخيّ وليس الحق، فإنّهم يقبلون الحقّ من كلام الأسلاف ليس بسبب حقّيّته، بل بسبب انتسابه إلى الآباء والأجداد »(٦٥)

وينصّ الشيخ مكارم الشيرازيّ على أنّ « الإسلام أدان المنطق الرجعيّ القائم على تقديس ما عليه الآباء والأجداد؛ لأنّه ينفي العقل الإنسانيّ، ويرفض تطوّر التجارب البشريّة، ويصادر الموضوعيّة في معالجة قضايا السلف. هذا المنطق الجاهليّ يسود اليوم – ومع الأسف – في بقاعٍ مختلفة من عالمنا، ويظهر هنا وهناك بشكل (صنم) يوحي بعادات وتقاليد خرافيّة مطروحة مرّة باسم (آثار الآباء)، ومرّة باسم الحفاظ على المآثر القوميّة والوطنيّة، مشكّلًا بذلك أهمّ عاملٍ لانتقال الخرافات من جيلٍ إلى جيلٍ »(٦٦)

---

(٦٤) المنار: ٢/ ٧٩، دار المنار، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٦٦هـ- ١٩٤٧م.

(٦٥) تسنيم في تفسير القرآن: ٨/ ٥١٣، تعريب: محمد حسن زراقط، مركز الإسراء للنشر، قم، الطبعة الأولى، ١٤٣٦هـ-٢٠١٥م.

(٦٦) الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل: ١/ ٣٢٦.

THIS WORK IS LICENSED UNDER A CREATIVE COMMONS ATTRIBUTION 4.0 INTERNATIONAL LICENSE

بقيت مسألة مهمّة جدًّا هي مسألة قداسة العلم التجريبيّ وجعلها الصنم الأكبر للحقيقة، ورفض ما سواها، ونقصد الحقائق الغيبيّة التي يرفضها العلم التجريبيّ، الأمر الذي جعل العلامة الطباطبائيّ ينتقدهم بلغة صارمة، فقال: « هذه العلوم الماديّة إنّما تكشف دائمًا عن خبايا خواصّ المادّة، وأمّا ما وراء ذلك فلا سبيلَ لها إلى نفيه أو إبطاله، فالاعتقاد بانتفاء ما لا تناله الحسّ والتجربة من غير دليل من أظهر الخرافات»(٦٧)

ويردفه الشيخ الآمليّ بقوله: « وبناءً عليه، لا يصحّ إنكار الأصول الاعتقاديّة كالتوحيد والوحي والرسالة بالاستناد إلى التجربة، وعدم الاطّلاع على مثل هذه الأمور بالحواس. ومثل هذا الحكم المستند إلى عدم العلم والاطّلاع هو في حدّ نفسه خرافة. إنّ الله والروح والعقل والإيمان والتقوى وأمثال ذلك، ليست أمورًا ماديّة يمكن رؤيتها بالتشريح في المختبرات، ولو كانت ترى بالوسائل المخبريّة لما كانت من الغيب »(٦٨)

ومن هنا لو عقدنا مقارنةً بين رؤية فرنسيس بيكون لأوهام المسرح ورؤية القرآن الكريم لوجدنا:

١- اعتمد بيكون على النقد دون إيجاد الحلول، بينما يضع القرآن الكريم الوصفة العلاجيّة الناجعة.

٢- نلاحظ أنّ بيكون صبّ نقده على المقدّس التاريخيّ للأفكار قبله، ولم يتحدّث عن استمرار هذا الوهم، بينما يرى القرآن الكريم أنّ هذا الوهم قد يطال حتّى تصنيم العلم التجريبيّ.

٣- من أهمّ الملاحظات التي أشار إليها المفسّرون هي أنّ الوهم الآتي من السلف قد يصيب من يظنّ نفسه ناجٍ منه، إذ يصيب أرباب العلم التجريبيّ، وخاصّة في رفض ما يقع خارج حدود العلم التجريبيّ ويظنّه العلم التجريبيّ وهمًا، كما في مسائل الوحي، والغيبيّات الأخرى، بينما هي صور حقيقيّة للحقيقة التي غابت عن العلم التجريبيّ وكشف عنها الوحي الصادق.

الخاتمة:

من هذا العرض المقارن بين أوهام فرنسيس بيكون الأربعة، ومقارنتها بالقرآن الكريم يمكن استخلاص نقاطٍ موجزةٍ، منها:

---

(٦٧) الميزان في تفسير القرآن: ١/ ٤٢٢.

(٦٨) تسنيم في تفسير القرآن: ٨/ ٥٣٩.

THIS WORK IS LICENSED UNDER A CREATIVE COMMONS ATTRIBUTION 4.0 INTERNATIONAL LICENSE

١- على الرغم من كون العقل البشريّ أداة أساسيّة لاستحصال المعرفة لكنّه يتعرّض للشبهات والانحرافات بسبب التأثّر بالمحيط، والأهواء، والتحيّزات، والتركيبة اللغويّة، فيطرأ عليه الوهم.

٢- حدّد فرنسيس بيكون أربعة أنواع للوهم (أوهام القبيلة، والكهف، والسوق، والمسرح)، إذ يراها أهمّ موانع العقل عن إدراك الحقيقة، ووضع بديلًا هو العلم التجريبيّ، بينما القرآن الكريم يضع الوحي بديلًا بدون إغفال دور العقل.

٣- القرآن الكريم رؤيته للأشياء متكاملة، فلم يكتفِ بتشخيص الأخطاء، بل ساهم في تقديم الحلول الناجعة والوقائيّة من السقوط في فخّ الوهم تتمثّل بالاستنارة بنور الوحي، والتحرّر من اتّباع ضلال الأسلاف.

٤- للقرآن الكريم أبعادٌ متعدّدة، فهو لا يقتصر على الحقيقة المحسوسة، بل يؤسّس لرؤية قرآنيّة محيطة بالجانب العقديّ والأخلاقيّ بما يتجاوز التجربة الحسيّة إلى أفق الغيب والروح، من خلال الجمع بين العقل والروح والوحي، وبين التجربة والإيمان.

المصادر والمراجع:

١. الاشتقاق، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت ٣٢١هـ)، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ- ١٩٩١م.
٢. الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، مجموعة مؤلفين بإشراف الشيخ ناصر مكارم الشيرازيّ، مؤسسة الأعلميّ للمطبوعات، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٣٤هـ- ٢٠١٣م.
٣. الإنسان ذو البعد الواحد، هربرت ماركيوز، ترجمة: جورج طرابيشي، منشورات دار الآداب، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٩٨٨م.
٤. الأورجانون الجديد إرشادات صادقة في تفسير الطبيعة، فرنسيس بيكون، ترجمة: عادل مصطفى، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠١٣م.
٥. أوهام العقل قراءة في (الأورجانون الجديد) لفرانسيس بيكون، عادل مصطفى، مؤسسة هنداوي، ٢٠١٨م.
٦. تاريخ الفلسفة الحديثة، يوسف كرم، مؤسسة هنداوي، ٢٠١٢م.
٧. التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، الدار التونسيّة للنشر، ١٩٨٤م.

THIS WORK IS LICENSED UNDER A CREATIVE COMMONS ATTRIBUTION 4.0 INTERNATIONAL LICENSE

٨. التحقيق في كلمات القرآن الكريم، حسن المصطفويّ، مركز نشر آثار العلامة المصطفويّ، طهران، الطبعة الأولى، ١٣٨٥هـ.
٩. تسنيم في تفسير القرآن، عبدالله الجواديّ الآمليّ، تعريب: محمد حسن زراقط، مركز الإسراء للنشر، قم، الطبعة الأولى، ١٤٣٦هـ- ٢٠١٥م.
١٠. تشكيل العقل الحديث، كرين برينتون، ترجمة: شوقي جلال، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ١٩٨٤م.
١١. تفسير الصافي، محسن الفيض الكاشانيّ (ت: ١٠٩١هـ)، تقديم وتعليق: د. أسد الله العلويّ، دار الجوادين، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٣٠هـ- ٢٠٠٩م.
١٢. التفسير الكاشف، محمد جواد مغنية، مؤسسة دار الكتاب الإسلاميّ، قم المقدّسة، الطبعة الرابعة، ١٤٢٨هـ- ٢٠٠٧م.
١٣. التفسير الكبير (مفاتيح الغيب): ٧/ ١٦١، دار إحياء التراث العربيّ، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٢٠هـ.
١٤. تفسير المراغي: ٢٥/ ١٥٧
١٥. تفسير المراغيّ: ٢٧/ ٥٢، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبيّ وأولاده بمصر، الطبعة الأولى، ١٣٦٥هـ- ١٩٤٦م.
١٦. التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، وهبة الزحيليّ: ٢٥/ ١٧٨، دار الفكر، دمشق، الطبعة العاشرة، ١٤٣٠هـ- ٢٠٠٩م.
١٧. جدل التنوير شذرات فلسفيّة: ١٤١- ١٤٤، ترجمة: د. جورج بطرس كتوره، دار الكتاب الجديد المتّحدة، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٦م.
١٨. جمهوريّة أفلاطون، أفلاطون: ٢٣١، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، الطبعة الأولى، ٢٠١٧م.
١٩. درس السيميولوجيا: ١٣، ترجمة: عبد السلام بنعبد العالي، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، الطبعة الثالثة، ١٩٩٣م.
٢٠. شرح الإشارات والتنبيهات، الخواجة نصير الدين محمد بن محمد بن الحسن الطوسيّ: ١/ ٢٢٢، دار البلاغة للنشر والتوزيع، قم المقدّسة، ١٤١٧هـ.
٢١. العقل وفهم القرآن: ٢٠٥، تحقيق: حسين القوّتليّ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة الأولى، ١٣٩١هـ- ١٩٧١م.
٢٢. العلم في منظوره الجديد، روبرت م. أغروس وجورج ن. ستانسيو: ١٣٢، ترجمة: د. كمال خلايلي، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ١٩٨٩م.

THIS WORK IS LICENSED UNDER A CREATIVE COMMONS ATTRIBUTION 4.0 INTERNATIONAL LICENSE

٢٣. العين مرتّبًا على حروف المعجم، الخليل بن أحمد الفراهيديّ: (مادّة: عقل)، تحقيق: د. عبدالحميد هنداوي، دار الكتب العلميّة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠٣م.

٢٤. الفرقان في تفسير القرآن بالقرآن والسنّة: ١٨/ ٣٦، انتشارات فرهنك إسلامي، طهران، الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ.

٢٥. في ظلال القرآن: ٣٤٠٩، دار الشروق، القاهرة، الطبعة الثانية والثلاثين، ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٣م.

٢٦. قضايا الماديّة التاريخيّة، أنطونيو غرامشي: ٥٤- ٥٥، ترجمة: فواز طرابلسي، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٧١م.

٢٧. كشاف اصطلاحات الفنون: ٢/ ١٨٠٨، تحقيق: د. علي دحروج، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٦م.

٢٨. الكلمات والأشياء: ٩٢، مركز الإنماء القوميّ، لبنان، ١٩٩٠م.

٢٩. لسان العرب، ابن منظور الأفريقيّ: ١٢/ ٦٤٣ (مادة وهم)، دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٤هـ.

٣٠. ما وراء الأوهام: ١٦٠، ترجمة: صلاح حاتم، دار الحوار للنشر والتوزيع، اللاذقيّة- سوريا، الطبعة الأولى، ١٩٩٤م.

٣١. محاسن التأويل (تفسير القاسميّ): ٢/ ٢٧٥، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربيّة عيسى البابي الحلبي وشركاه، الطبعة الأولى، ١٣٧٦هـ- ١٩٥٧م.

٣٢. مستقبل وهم: ٣٥، ترجمة: جورج طرابيشي، دار النخيل للطباعة والنشر، ٢٠٢٤م.

٣٣. المعجم الفلسفيّ، جميل صليبا: ١/ ٨٤- ٨٥، دار الكتاب اللبناني، ١٩٨٢م.

٣٤. معجم اللغة العربيّة المعاصرة، أحمد مختار عمر وفريقه: ٣/ ٢٥٠٢ (مادة وهم)، عالم الكتب، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨م.

٣٥. معجم المصطلحات والشواهد الفلسفيّة، جلال الدين سعيد: ٤٨٩- ٤٩٠، دار الجنوب للنشر، تونس

٣٦. المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وآخرون: ٢/ ١٠٦٠ (مادة وهم)، تحقيق: مجمع اللغة العربيّة، دار الدعوة.

٣٧. مقاييس اللغة، أحمد بن فارس: ٤/ ٦٩ (مادة: عقل)، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر.

٣٨. من وحي القرآن: ٢٠/ ٢٢٧، دار الملاك للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م.

THIS WORK IS LICENSED UNDER A CREATIVE COMMONS ATTRIBUTION 4.0 INTERNATIONAL LICENSE

٣٩. المنار: ٢/ ٧٩، دار المنار، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٦٦هـ- ١٩٤٧م.
٤٠. المنخول من تعليقات الأصول: ٤٥، تحقيق: محمد حسن هيتو، دار الفكر، دمشق، الطبعة الثالثة، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م.
٤١. المنقذ من الضلال: ٩، تحقيق: محمد محمد جابر، المكتبة الثقافيّة، بيروت.
٤٢. مواهب الرحمن في تفسير القرآن: ٤/ ٤٣٦، دار التفسير، قم المقدّسة، الطبعة الخامسة، ١٤٣١هـ- ٢٠١٠م.
٤٣. موسوعة لالاند الفلسفيّة، أندريه لالاند: ٢/ ٦١٦، تعريب: خليل أحمد خليل، منشورات عويدات، بيروت- باريس، الطبعة الثانية، ٢٠٠١م
٤٤. موسيقى الحوت الأزرق (الهويّة، الكتابة، العنف): ٢١٣، دار الآداب للنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٢م.
٤٥. النظريّة النقديّة مقدمة قصيرة جدًّا، ستيفن إريك يرونر: ٢٠- ٢٥، ترجمة: سارة عادل، مؤسسة هنداوي، ٢٠١٦م.
٤٦. الوعي الزائف، د. رضاء عبد الحليم جاب الله، مجلة أوتاد المعرفة، الأكاديميّة الليبيّة للدراسات العليا، طبرق- ليبيا، العدد الأوّل، يناير ٢٠٢٥م، ص ٥٦- ٦٠.
٤٧. وقفة مع الوجوديّين، محمد بن المهدي الحسينيّ الشيرازيّ: ٢٠، مؤسسة المجتبى، بيروت، ١٩٩٩م.

THIS WORK IS LICENSED UNDER A CREATIVE COMMONS ATTRIBUTION 4.0 INTERNATIONAL LICENSE